

SESSION 2009

**CONCOURS EXTERNE
DE RECRUTEMENT DE PROFESSEURS AGRÉGÉS**

Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES
ARABE

COMMENTAIRE EN LANGUE FRANÇAISE

Durée : 6 heures

Les dictionnaires arabes unilingues sont autorisés.

L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique est rigoureusement interdit.

Dans le cas où un(e) candidat(e) repère ce qui lui semble être une erreur d'énoncé, il (elle) le signale très lisiblement sur sa copie, propose la correction et poursuit l'épreuve en conséquence.

De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, il vous est demandé de la (ou les) mentionner explicitement.

NB : Hormis l'en-tête détachable, la copie que vous rendrez ne devra, conformément au principe d'anonymat, comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé comporte notamment la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de signer ou de l'identifier.

Tournez la page S.V.P.

Le texte présenté ici est reproduit tel qu'il apparaît dans l'édition à laquelle il est emprunté, sans modification ni correction d'éventuelles coquilles. Il appartient au candidat d'en tenir compte.

Vous commenterez le texte suivant extrait du recueil

يوسف إدريس، « بيت من لحم »، القاهرة، مكتبة مصر، دت، ص 87-93.

الحركة

لا بد لكل مرة من أول مرة . وأول مرة كانت ليلا وهناك قمر ينشر سلا ما فضيا ، والبيع صاف يتدفق ماؤه على مهل وبخبر حنون ولا تملك حين ترى الماء وقد ذاب فيه القمر ذوبانا طازجا يحدث أمامك ، وفي الحال ، إلا أن نظماً وتحاول أن تشرب أو على الأقل تتذوق ، وملت بجسدي كله ، ومددت يدي وما كادت القطرات المتلافة الباردة تصل إلى فمي ، ما كدت أستمتع بلذة التدوق الأول حتى رأيت ، بجوار صورتي المهترئة اهتزاز درجات الأبيض والأسود فيها واهتزاز القمر ، صورة رأس آخر .. رأس طويل ممتد إلى الأمام وكأنما امتدت يد جذبت ملاحظه كلها بعنف إلى خارج وجهه ، رأس طويل ينتهي بشق عرضي واسع سعة لا حد لها ، وكأنما لا يكفي هذا فأيضاً شق بالطول .. رأس جميل لا بد ، بلا صوت ، بلا ضجة ، بلا حركة .. فجأة كان الرأس . لم أذعر ولا صرخت ، فقط التفت لا لشيء إلا لأتأكد . كان قد ذهب القمر واختفى النبع والخبر ولا فضة . كنت وحدي وأمامي غير بعيد عني ذلك الرأس يطلل من فوق ، لا أرى له جسدا وإنما

* كُتبت في أبريل ١٩٦٩ وكانت أول قصة نشرت بعد الصحاق الكاتب بالأهرام .

رؤيا ، تخريف .. أبدا لن تعود .

وفي الصباح — أى صباح — فلا زمن ، كنت أستحم تحت الدش حولي ستارة تمنع تسرب الرذاذ ، مستمعا إلى أقصى حد بأني داخل الحمام الخالي ، وداخل الستارة النيلونية المزركشة مع نفسي تماما . وإذا بشيء يداعب الستارة النيلونية المزركشة ثم يزعجها ، وتظهر الشفتان الضخمتان أو بالأحرى الثلاث شفاه ، منفرجة ومفتوحة وكأنما تنوى ابتلاع كل شيء ، بينها تبدو الأسنان كبيرة مطبقة محكمة وكأنما تخاف إذا فتحت أن تفلت شيئا أى شيء .

ثم أصبح الرأس كله معى داخل الستارة ، تحت الدش . دهشت قليلا ولكنى واصلت الاستحمام ، ورحت من خلال أسلاك الماء الرفيعة أتطلع مليا إلى العينين لعل ألح شيئا ، لعل أعرف لماذا أطل وماذا يريد ، لعل أدرك للحظة أنه يرانى حتى ، ولكن أبدا ! كان يطل من عل ، وأيضا إلى أمام .

فتحت الجريدة أقرأها ، ولم أدهش حين شعرت بحركة ، ولا حين اهتزت السطور ثم تباعدت ، وبلا صوت تمزيق اخترق الرأس الجريدة ، وأصبحت لا أرى سوى شفاه الثلاث ، بشع منظرها قريبة جدا من وجهي . فتحات أنفه الواسعة أراها بكل شعرة داخلها ، والأسنان كبيرة منظمة منطبقه ليس بينها فرجه ..

ركبت الأتوبيس والازدحام واصلت حد الاختناق ، ولا هم لكل منا إلا المحافظة على كيانه . وفجأة وجدت الرأس الصامت أو الصائم عن الحركة يطل ، كان مشهده كفيلا بإثارة الذعر أو على الأقل التطلع .

فقط رقبة غليظة طويلة مقوسة ، حادة من أسفل كأنها مخرطة .. رقبة

تنتهى من أمام برأس .. ذلك الرأس ، ولا جسد ، والأغرب أنى لا أعجب ولا أتساءل كيف يمكن لرقبة أن تنبع من لا جسد ، فهمي كله كان ذلك الرأس المطل على من أعلى ، فهو حتى لم يكن يطل على وكأنه لا يرانى أو لست هناك بالمره ، وخوفى كان أن يرانى فجأة فينقض ويعض . ولكن أبدا ! لا غضب فى عينيه ، لا انفعال ، لا شيء ، إنما عينان كبيرتان مستقرتان على الأمام ، ولا شيء أمام .

و كأنما ردا على تساؤلاتى وظنوفى التى تنشأ وتدور بلا حماس ، فى ركن المنظر الأيمن وفى بروز صغير مربع وكما يحدث فى برامج التلفزيون وعلى شاشته ، حدث . بدأ يدور . غامضا كمشييات الكهنة فى حجرات المعابد الخلفية ، كالتشخيص الصامت الذى يعيد به القسس العشاء الأخير وصلب المسيح ، رأيت ذلك الجمل مسحوبا وساحبه صاحبه . وعلى وقع متدد وكأنما كل خطوة حدث وتاريخ بمضيان . ثم بلا مقدمات ، بلا معركة بلا فاعل أو طلقه أو سلاح ، بلا شيء على الإطلاق يسقط الرجل ذو الجلباب الأبيض والعمامة . سقط الصاحب ، سقط قليلا فحول رأسه المطروح فوق الأرض ورغم ظلام المشهد كانت بركة دم . وأيضا لانطلق الجمل هاربا ولا جمعجع ولا ثار أو « ضرب بالقله » . ظل واقفا وقد تدلى مقوده فى الهواء ينظر من عل أيضا إلى الأمام ، نظرة مليئة بشيء إلى درجة اللاشيء ، ثابتة مستمرة وكأنما كانت أبدا وستظل تكون .

ورغم تأكدى أنى لا احلم وأن ما حدث رأيت ، قلت : حلم يقظة ،

15

20

25

30

35

40

45

50

55

بنفس طريقته .. من فوق ، أمامنا يحدق ، صامت لا يتحرك ، عيناه حافلتان بكل شيء إلى درجة اللاشيء ، والمناقشات حامية صارخة أحيانا قد تقوب إلى هدوء حين يتخذ أحدهم وضع العالم العارف ، وبصوت خافت يتكلم ويحلم ، بينا رأس الجمل يطل عليه من فوق ، مناقشات كالروابع الصغيرة أو الكبيرة لا تلبث أن تذوب في بحر ساكن تماما كأن سطحه من زجاج .. بحر واسع لا حد له ولا شاطئ .

أنا شخصيا رغم أنه يظهر لي في اليوم أكثر من مرة ، وفي آخر الأماكن توعدنا أن أراه ، أحيانا أكاد أشك في عقلي وفي حواسي وأرفض أن أصدق ما أرى .. بل حتى ما يراه الآخرون معي . هناك خطأ ما لابد ! أثور وأرفض ما تشاء لي الثورة والرفض ، ولكنها نوبات .. ليست سوى نوبات لا تلبث بهدوء أن تذوب بنفس التؤدة التي يظهر بها رأس الجمل .

كل ما يحدث أنه لدى كل نوبة — خاصة إذا أدت لي إلى غيظ أو انفعال — تزداد بشدة مرات ظهوره بحيث أراه كلما تلفت ، أينا سرت ، أينا ذهبت ، من أمامي وورائي وبينى ويساري ، بل — وهذا هو المرعب — أحيانا أراه داخل أنا ، موجودا بتحديدته الأمامية التي لا تطرف داخل ذاتي الخاصة تماما وأسراي ، بل أحيانا أراه في طفولتي يطل على أمي وهي تضعني ، أو ربما على أبي وهو يخلفني . أحيانا وأنا أرنو إلى المستقبل ، ومن خلال أكوام المشاريع والخطط ، بأذنيه الصغيرتين الغريبتين تزحجان الأكوام جانبا ليظهر الرأس ويعلو ، ويبدأ بأخذ وضعه التقليدي .

ماذا أفعل ؟

80

85

90

95

ولكن الغريب أن النادر من الركاب هو الذي انتبه ، وحتى لم يطل انتباهه ، إنما هي نظرة ألقاها كأنما تعود أن يلتقيها ثم عاد إلى معركة المحافظة على ذاته .. الأغلب الأعم لم يخفل حتى بمجرد الانتباه .

وفي المساء داخل غرفة النوم المغلقة ، ولا شيء هناك سوى الحب والرغبة ، إذ ابني اكتشف أن شيئا يتسلل بغلظة بيننا ، بلا عنف وبلا حياة وربما بلا وعي بما يدور ولكنه أصبح في النهاية بيننا . ولم تختمل هي ، بكل عنف وغضب واستنكار أزاحتها جانبا فانزاح ، ولكنه بتؤدة وبصبر وبإصرار عاد يتسلل بين صدرينا وبطريقة بدا معها أن لا فائدة من إزاحتها .

ورغم أنني لم أكن مندهشا أو غاضبا بشدة أو مستكرا ، إلا أن شعورا ما بدأت أحسه ، شعورا لا أجد له وصفا ، فالقدماء ربما لم يعرفوه ولم يكشفوا له اسما ، لكنه أصبح موجودا وملحا . وهكذا أخبرت زملائي في المكتب وأصدقائي ، وواحدا منهم فقط هو الذي أبى أن يصدق أما الباقون جميعا فقد ضحكوا وظلوا يشيرون حيا لي ويضحكون وكأنني — أخيرا — رويت نكتة قديمة . كان واضحا أنهم من زمن يعانون نفس الشعور ، وأن رأس الجمل يظهر لهم في كل مكان وفي أي ساعة . ولكن السؤال أهو نفس الرأس يظهر للجميع ؟ أم أن لكل منا رأس جملة الخاص ، كما يقولون في الأساطير إن لكل منا أخته تحت الأرض أو فوقها ، أو كتابه يوم القيامة الذي يعلق في عنقه ؟

تسببت المناقشات وامتدت ، والغريب أن الجزء الأكبر منها كان في حضوره وقد أطل علينا من الباب المؤدى لمكتب المدير ، أطل

60

65

70

75

لوجوده ما كنت أبدا قد أقدمت على ما أقدم عليه الآن . فالآن وبلا ذرة دهشة أو غرابة ودون أن أرفع رأسي ، متأكد أن رأس الجمل يطل على ، ذلك الرأس العالى الطويل وكأنما مطت ملامحه كثيرا إلى أمام والشفاه الثلاث الكبيرة إلى حد الورم ، والأسنان المتراسة ، سنة كبيرة بجوار سنة كبيرة ، منطبقة تماما ولا فرجة بينها ، إلى أمامه يتطلع ولا يتحرك ، لا يغضب ولا يرضى ، لا يحفز ولا يثبط ، لا يفعل شيئا أبدا إلا أن يطل ، مجرد يطل ..

120

كلما سألت الناس قالوا أفعل مثلما يفعل الناس . وأسأل سادا يفعلون ؟ فأجدهم لا يفعلون شيئا بالمره . أحيانا يحاول البعض لمسه والتلميس عليه وهددهته ، أحيانا يثور البعض ويسبه ، بعض آخر يركله وينطحه . ولكن رأس الجمل يبقى دائما كما هو ، ويبقى الناس كما هم ، يبدو لهم بطريقة يعجبون لها أول الأمر ، ثم يتحدثون فيها ، ثم يملون الحديث ، ولا يعود ذلك الوجود الغريب لرأس الجمل ظاهرة قابلة للتوقف أو حتى النظر . بل تتحول على يد الناس — وهم في هذا عاقرة — إلى ظاهرة مفيدة ، مرة في الاعتذار عن تأخير ، في تبرير اشتداد الحرارة في الصيف ، في التبشير بحلول النعمة إذا حلت أو العثور على علامة للنقمة .

100

105

ويتم هذا كله دون أن يثير دهشة أحد أو استغرابه ، أو حتى يفكر لحظة ويتأمل . وربما لهذا فرأس الجمل لا يكف عن الظهور ! ربما لو اندهشنا ، فقط اندهشنا ، كلنا اندهشنا كلنا ظهر ، لما ظهر . ربما نحن مرضى .. كلنا مرضى قد أصبنا يوما بمس في خيالنا ترك آثاره على هيئة رأس جمل ، أو ربما الإصابة قضت فينا على مراكز الدهشة والمعجب ، أو ربما شيء آخر ، ربما التطور .. أجل التطور قد وصل بنا إلى مرحلة الإنسان الذى لا بد أن يظهر له رأس الجمل ، بحيث تكون الكارثة لا أن يظهر ، وإنما أن تستيقظ ذات صباح ففجده لا يظهر . أى مصيبة ساعدت وأى ضياع ؟ وماذا نعمل ونحن قد أصبحنا لا نجيا الحياة أو نزاولها لأننا نريدها وإنما لأنه يطل علينا كلما شرعنا في عمل الشيء أو مزاوله الانفعال ؟ لو لا إدراكنا أنه سيطر لما أقدمنا أبدا على شيء ، ولو لا إدراكنا

110

115